التحرير :

يعتبر كتاب كليلة و دمنة من بين أهم الكتب التراثية لما اجتمع فيه من حكمة أهل الهند و بلاغة العرب فلاقى الكتاب قبولا حسنا من قرائه العرب و ذاع صيته عالميا فبلغ درجة الأثر العالمي و يعود هذا الأثر إلى خصوصياته الفنية و المعنوية

و قد قيل في هذا الشأن : يتميز كتاب كليلة و دمنه بطابعه الرمزي و إحالته إلى عديد القضايا التي تشغل بال الإنسان .

فما هي الخصائص الفنية في كتاب كليلة و دمنة ؟و ما هي القضايا التي يطرحها هذا الكتاب ؟

إنّ اللاّفت للنّظر في كليلة و دمنة أنّه يعرض مجموعة من الحكايات التي تدور في عالم الحيوان فنرى شخصيّات حيوانيّة كثيرة كالأسد و بنات آوى و الثّور و الحمامة .... و الطّريف في مستوى حضور هذه الشّخصيّات أنّها تشبه الإنسان في الكلام و التّفكير و المنزلة الاجتماعيّة و السّلوكات. و من مظاهر الطّرافة أنّ بعض أبواب الكتاب قد تجمع بين الشّخصيّات الحيوانيّة و الشّخصيّات الإنسانيّة كما هو الحال في باب الملك و الطّائر فنزة و لكنّ ما نراه من شخصيّات إنّما يحيل إلى عالم البشر فشخصيّة الأسد مثلا ترمز إلى الملك و السّلطان و الحاكم في عالم البشر و سرب الحمام في باب الحمامة المطوّقة يرمز إلى الرّعيّة فالشّخصيّات الحيوانيّة هي شخصيّات ظلال بما أنّها تشير إلى شخصيّات بشريّة أو إلى فئات اجتماعيّة ... و الاستناد إلى القصص الحيوانيّ إنّما هو شكل من أشكال التّورية و التّقيّة إذ الكاتب يطرح مجموعة من القضايا بعضها قد يتسبّب في هلاك من يجهر بآرائه فيها و أهمّ هذه المسائل ما تعلّق بالمجال السّياسيّ فنرى نقدا لرأس السّلطة السّياسيّة أي الملك الذي بدا مفتقدا للحكمة محتكما إلى غرائزه و عجولا و هذه العجلة تجعله يرتكب الأخطاء الفادحة و لا أدلّ على عدم أهليّة الملك من التّلاعب به من قبل حاشيته و هذه الحاشية قد طالتها سهام النّقد فعوض أن تكون فئة مساعدة للسّلطان على

رعاية رعيته و أن تكون صوت العامة فتنقل مشاغلها إلى أهل القرار نراها تتلاعب بالسّلطان و توقعه في خطير المواقف وهي فئة متملّقة تسعى إلى تحقيق منافع شخصيّة و إن كان ذلك على حساب أشخاص آخرين قد يتعرّضون للهلاك . كما أنّ الكتاب قدّم لنا صورة عن الحاشية التي تكيد المكائد و مثال ذلك دمنة في باب الأسد و الثّور فقد تلاعب بالملك و دفعه إلى قتل الثّور البريء لا لشيء إلاّ لأنّه خاف على الحظوة التي كانت له عند الملك .

كما أنّ الرّعيّة نالها نصيب من النّقد في كليلة و دمنة فنرى نقدا لسلبيّتها فهي ترضى بما يقع لها و ترفض ردّ الفعل كما هو شأن الثّور حين دعاه دمنة إلى أن يحتال لنفسه . كما نرى نقدا للرّعيّة التي تطيع السّلطان طاعة عمياء وهذه الطّاعة قد تدفع بالجميع إلى الهاوية و مثال ذلك سرب الحمام الذي أطاع المطوّقة فوقع الجميع في الشّرك نتيجة عدم التّروّي و التّحرّي .

و تعلّق النّقد كذلك بالسّلطة القضائيّة فبدا ميزان العدالة مختلاّ إذ تعقد المحاكمات الصّوريّة و يتمّ التّأثير في الشّهود و هذا الجهاز القضائيّ خاضع للسّلطة التّنفيذيّة التي إمّا أنّها توجّهه أو أنّ الحكم الصّادر عن القضاء فيه تملّق للسّلطان و تقرّب منه . .....

و لم يقتصر الكتاب على وضع الإصبع على مكامن الداء بل نرى في أعطاف حكايات كليلة و دمنة نماذج مرجوة يطلب تحققها في الواقع و من ذلك تطالعنا صورة مرجوة للسلطان الحكيم الذي يتخير أعوانه ليساعدوه على تسيير شؤون الرعية ....

في دارك... إتهنى على قراية إصغارك
www.Tadris.TN 55.635.666 26.222.159